



شبهات . . حتى إشعار آخر!

محطات من الرحلة الأخيرة

٢٧/١٠/٢٠٠٤: تدهورت صحة رئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات، وفرق طبية من مصر والأردن وتونس تصل إلى مقر المقاطعة في رام الله لمعاينته.

٢٩/١٠/٢٠٠٤: بعد وساطات عديدة، نقل عرفات إلى مستشفى عسكري في باريس، وليلى شهيد، ممثلة السلطة الفلسطينية في فرنسا، تعلن أن التقرير الطبي لعرفات سيصدر خلال أيام.

٣١/١٠/٢٠٠٤: نبيل أبو ردينة مستشار الرئيس عرفات يقول: «إن الوضع الصحي مطمئن، وحالته مستقرة»، ومساعد آخر لعرفات يتهم (إسرائيل) بتسميمه.

٢/١١/٢٠٠٤: التقرير الطبي الفرنسي الرسمي الأول يؤكد عدم إصابة عرفات بسرطان الدم (اللوكيميا)، وحدث تحسن في حالته الصحية العامة.

٤/١١/٢٠٠٤: مصدر طبي فرنسي يؤكد أن عرفات في حالة موت دماغي، وهو غارق في غيبوبة عميقة (كوما) من المستوى الرابع. ونبيل أبو ردينة ينفي الغيبوبة ويؤكد وضعه الحرج.

٥/١١/٢٠٠٤: اللجنة العليا للفصائل الفلسطينية تعقد اجتماعاً طارئاً في مقر المجلس التشريعي في غزة لبحث الوضع على ضوء تدهور صحة عرفات. وحماس تدعو لتشكيل قيادة فلسطينية موحدة.

٦/١١/٢٠٠٤: رئيس وزراء السلطة أحمد قريع لا يستبعد احتمال تعرض عرفات للتسمم.

٨/١١/٢٠٠٤: الخلافات بين سهى الطويل، زوجة عرفات، والسلطة الفلسطينية تظهر على الملأ، مع اتهام الطويل لأركان السلطة بأنهم يريدون دفن عرفات حياً.

٩/١١/٢٠٠٤: وفد رسمي فلسطيني يتكون من أحمد قريع، محمود عباس، نبيل شعث وروحي فتوح تمكنوا من زيارة عرفات في باريس. والناطق باسم الجهاز الطبي في الجيش الفرنسي الطبيب العام كريستيان إستريبو يقول «أن حالة الرئيس عرفات الصحية ازدادت خطورة في الليل وأصبح في غيبوبة أعمق». ونبيل شعث يؤكد تدهور حالته بشدة.

١٠/١١/٢٠٠٤: اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير تقر أن يتولى رويحي فتوح رئاسة السلطة الفلسطينية ٦٠ يوماً.

١١/١١/٢٠٠٤: الإعلان رسمياً عن وفاة عرفات، وحماس تتهم (إسرائيل) بتسميمه. وفي اليوم نفسه للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية تنتخب محمود عباس رئيساً لها، واللجنة المركزية لحركة فتح تنتخب فاروق القدومي رئيساً لها. ■

أشخاص من المغادرة وهم حلفاء عرفات التاريخيين؟

٧. ما هو السر وراء وصول أبو مازن بسرعة إلى رام الله ليلة الإعلان عن مرض عرفات ودخوله في غيبوبة؟ ولماذا تراجع أبو مازن عن موقفه بعدم استعداده لشغل أي منصب رسمي؟ وما هي أسباب اندفاع أبو مازن المفاجئة نحو عرفات وقت دخوله في المرض بينما رفض في السابق كل محاولات مصالحته مع عرفات؟ ولماذا صالح عرفات في وقت متأخر وبشكل سريع؟ ولماذا وصل أبو مازن إلى مقر عرفات في رام الله حاملاً معه ورقة يقر فيها عرفات بالتنازل عن صلاحياته، وهي الورقة التي قبل بها أبو علاء وعارضها عرفات بشدة؟

٨. في الحوارات الصحفية يعلن أشرف الكردي الطبيب الخاص لعرفات أنه لا يعلم شيئاً عن حالة عرفات وهو في العاصمة الفرنسية. فلماذا لم يقيم الأطباء الفرنسيون بالتواصل مع الكردي أو باستشارته؟ صحيح أن الطب في فرنسا متقدم وأن المختبرات متطورة، لكن القاعدة الطبية تقوم على استقاء المعلومات من ملفات المريض ومن حياته الصحية. والدكتور الكردي هو الأخير بها؟

٩. لماذا تحيل السلطة الفلسطينية مسألة نشر مستشفى بيرسي تقريراً طبياً عن مرض عرفات إلى سهى الطويل وحدها، وتصر السلطة في الوقت نفسه على إبعادها عن أية قضية أخرى؟

١٠. لماذا دخلت السلطة الفلسطينية في تسويات مع سهى الطويل حول مختلف القضايا المتنازع عليها بينهما، ومنها أموال عرفات في البنوك، ولم تشمل هذه التسوية إذاعة تقرير طبي عن أسباب الوفاة؟

١١. لماذا كان أول من ادعى من الجانب الفلسطيني عدم تسمم عرفات هو نبيل شعث، أحد أركان السلطة المحسوبين على السلطة القادمة؛ أي أبو مازن؟

إن كل هذه الأسئلة ستظل مشروعة حتى يتوفر الجواب عليها وحتى يحصل الشعب الفلسطيني على إجابة واضحة وصریحة وفق أدلة موضوعية ونزيهة تؤكد أن عرفات لم يقتل بل مات موتاً طبيعياً؟ ■

عكست الأزمة الصحية التي مر بها رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات ومن ثم وفاته الخلافات الحادة داخل قيادة السلطة وأظهرت الانقسامات الكبيرة والمتشعبة في المستويات القيادية، وبيّنت استعداد أصحاب كل محور للانقضاض على المحور الآخر في محاولة للاستئثار بالقرار ولانتزاع الصلاحيات ولتقاسم المهام حتى قبل إعلان وفاة عرفات.

الحالة المتردية هذه طرحت أكثر من سؤال حول ظروف وملابسات وأبعاد ما جرى، لاسيما حول أسباب تردّي الوضع الصحي لرئيس السلطة إلى هذا المستوى، وأثار الكثير من علامات الاستفهام حول ظروف مرض عرفات ونقله إلى العاصمة الفرنسية، وما جرى قبل وأثناء وبعد ذلك.

ومن هذه الأسئلة:

١. لماذا ترك عرفات يعاني من المرض إلى الحد الذي جعله يغيب عن الوعي في رام الله؟

٢. لماذا تأخر إرسال الوفود الطبية إلى رام الله كل هذا الوقت؟

٣. لماذا لم يُسمح للدكتور أشرف الكردي بمرافقة ياسر عرفات إلى باريس وهو المشرف على علاجه منذ أكثر من عشرين عاماً، ويعرف تفاصيل حالته والأوضاع الصحية له بالكامل؟

٤. لماذا لم يُسمح للأطباء الفلسطينيين والأردنيين والمصريين والتونسيين الذي عاينوا عرفات في رام الله والذين أوصوا بنقله إلى الخارج للمعاينة والذين شخّصوا حالته منذ بدايتها بمرافقته إلى المستشفى العسكري الفرنسي؟

٥. لماذا لم يقيم أي مسؤول فلسطيني كبير من قيادة السلطة تحديداً بمرافقة ياسر عرفات واقتصرت مرافقته على موظفين في السلطة؟

٦. لماذا سُمح بالانضمام للوفد المرافق لعرفات لأشخاص هم في حالة صراع معه، وحاولوا قبل فترة الانقلاب عليه؟ فمحمد دحلان خاض مواجهة مسلحة مع جماعة عرفات وهو من هدّد عرفات «بالتنحي وال...». ومحمد رشيد اختفى لفترة طويلة مع أمواله، وكان أحد أعضاء الفرقة الانقلابية للإطاحة بعرفات. فمن جمع هؤلاء فجأة في مكان واحد، ومن سهل لهم وحدهم المغادرة على طائرة عرفات، ولماذا منّع